جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الثاني والثمانون/ السنة الخمسون
محرَّم – ١٤٤٢هـ / أَيلول ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506
P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / مُحرَّم – ١٤٤٢هـ / أيلول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأنبار/العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د.أسماء سعود إدهام	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أمين	– إدارة المتابعـــــة
مترجم.نجلاء أحمد حسين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
هواجس بركات القومية في نصه الروائي رواية فقهاء الظلام نموذجاً محمد جواد حبيب و حسين أحمد سيتو	24-1
أسماء الشخصيات في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل دراسة لغوية تحليلية باسل خلف حمود	55 -25
بدر الدين العيني بلاغيًا قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكُبرى) عبد القادر عبد الله فتحي	79 -56
الجذورُ الشرقيةِ للرومانسيةِ الغربية فارس عزيز حمودي	129 -80
الموت في عينية متمم بن نويرة بين المواجهة والاستسلام نصرت صالح يونس	146 -130
المعاني النحوية ونسيج النص، دراسة في قصيدة "يا أيُّها المُغتابُنا" لعمرو بن معدي كرب عادل فتحي رياض	182 -147
سؤالُ الهُويَّة في شعر لسان الدين بن الخطيب(ت776هـ) بشار نديم أحمد الباججي	216 -183
تنوّع الإيقاع الزمني في قصص يحيى الطاهر عبد الله القصيرة "ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً" و"الدف والصندوق" أنموذجاً هيثم أحمد حسين المعماري	254 -217
استراتيجية التلقي في قصيدة ترانيم قلبي الصغير للشاعر عمر السرّاي ريم محمد طيب	270 -255
سورة العنكبوت دراسة أسلوبية سلوى بكر حسين	310 -271
تجليات السخرية في الأعمال السياسية لنزار قباني -العنوان أنموذجاً- وسن عبد الغني مال الله المختار	338 -311
أثر التأويل النحوي في توجيه المعنى والإعراب في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي (ت377 هـ) وسام يعقوب هلال	380 -339
دلالات الماء في شعر جميل بثينة جمانة محمد نايف الدليمي	407 -381
مناهـج تحقيق النصـوص دراسة مقارنة بين كتابي رمضان عبد التواب وصلاح الدين المُنجّد رعـد ريثم حسين الحسـيني	438 -408
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
موقف الحزب الشيوعي التونسي من التجربة الاشتراكية الدستورية 1964-1970 سعد توفيق عزيز البزاز.	458 -439
اعادة رسم الخارطة الادارية للولايات العراقية ولاية بغداد 1869-1872 انموذجاً	503 -459

لمى عبدالعزيز مصطفى	
منهجية السمهودي (ت911هـ/1505م) في تدوين السيرة النبوية في كتابه وفاء الوفا بأَخبار دار المصطفى (ﷺ) سالمة محمود محمد عبد القادر	504- 541
دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأَوَّل (132-232هـ/750-847م) صفوان طه حسن الناصر فراس يوسف إبراهيم	542- 568
العلاقة بين الاقباط البشمور والولاة العباسيين في مصر (132-227هـ / 750م-831م) عمار حسون عبو العكيدي	569-595
موانئ ساحل بلاد الشام واهميتها الاقتصادية خلال فترة الحروب الصليبية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين والمصادر الصليبية قيس فتحي احمد	596- 632
وظيفة التدريس في مدارس دمشق خلال العصرين الايوبي والمملوكي رياض سالم عواد	633- 664
الموقف الدولي من السيطرة المصريَّة على بلاد الشام 1813-1840م شفيع محمد محمود	665- 698
بحوث الجغرافيا	
مــؤشرات الأداء الاقتصادي الرئيسة وأثرها في قوة العراق 2017 دراسة في الجغرافية السياسية نشوان محمود جاسم الزيدي وحسين علي عران الجبوري	699- 718
الحركة المكانية القسرية الوافدة إلى مدينة قره قوش للمدة 2003 – 2012م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وسام عبد الله حسين , بدر عبد الرحيم محمود	719- 743
بحوث علم الاجتماع	
السلوك العاطفي بين الزوجين بحث ميداني في مدينة الموصل ابتهال عبد الجواد كاظم	744- 774
ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية دراسة تحليلية للتثاقف المجتمعي بين الحاضر والمستقبل قصي رياض كنعان	775- 792
مشكلات التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل) ريم عبدالوهاب إسماعيل	793-819
زواج القاصرات- دراسة ميدانية في مدينة الموصل نسمة محمود سالم	820- 847
بحوث الشريعة الإسلامية أصول الدين	
حديث الإتقان رواية ودراية عبد الله محمد مشبب الغرازيّ	848- 887
تفسير الصحابي للحديث وحجيته عند الأُصوليين محمود شاكر مجيد	888- 913
اختيارات الإمام الشيرازي في دلالة عدد المأمور به في كتابه اللمع عبدالجبار محمد أحمد	914- 932
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
تدريس مادة الاحياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة وأثرها في تنمية التفكير العلمي لدى طالبات الصف الخامس الاحيائي عبدالله محمد الرحو	933- 980
بحوث الفلسفة	
التناص في فلسفة نيتشه مفاهيم ونصوص مختارة هجران عبد الإله احمد	981- 1012
بحوث المعلومات والمكتبات	

مدى المام هيئة التدريس في الجامعة التقنية الشمالية للوصول الحر للمعلومات (open access) خالد نوري عبد الله وأمثال شهاب احمد وفادية عبد الرحمن خالد	1029 -1013

CC BY

بدر الدين العيني بلاغيًا قراءة في كتابيه :
(عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكُبرى)

عبد القادر عبد الله فتحي*

تأريخ التقديم: 2020/1/2 تأريخ القبول: 2020/2/9

المستخلص :

يمثل علم البلاغة أحد أهم علوم العربية ، إذ إنه العلم الذي ترتبط به تلك العلوم وتستند إليه ، ولا سيّما في أغراضها ودلالاتها ، ولعلّ علم المعاني وعلم البيان ــ وهما الفرعان الرئيسيان من علم البلاغة ــ يُشكلان الحجر الأساس للدلالات والمقاصد النحوية والبلاغية ، وبما أنّ النظم هو توخّي معاني النحو ، وأنّ نظرية النظم أصبحت أساساً من أسس علم المعاني ، فإنَّ أيّ مفسّرٍ أو شارحٍ للنحو ومعانيه لابُدّ أن يستند إلى البلاغة في إظهار المادة العلمية التي يتناولها، وما فيها من دلالات بلاغية للنظم الذي جاءت عليه النصوص والشواهد.

وبما أنّ بدر الدين العيني كان عالماً موسوعياً ــ إذ كان مفسّراً وفقيهاً ومحدّثاً ومؤرخاً ونحوياً وبيانياً ولغوياً وعروضياً، فإنه لم يغفل جانب النظم والبلاغة المتنوعة ، لذلك يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على ما وضعه العيني من دلالات بلاغية في كتابيه (**عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**)، و(**شرح الشواهد الكبرى**) محاولين في ذلك قراءة فكر العيني البلاغي ، وقد جاء البحث على تمهيدٍ تضمّن تعريفاً موجزاً بهذا العالم الكبير وكتابيه ، وحديثاً عن النظم والدلالات البلاغية . ثم توزّع البحث على مباحث ثلاثة أظهرت الفنون البلاغية ودلالاتها ، فكان الأول (علم المعاني) إذ تضمّن (الخبر والإنشاء) بما فيها من فروع وفنون ذكرها العيني في

* أستاذ مساعد / معهد الفنون الجميلة للبنات / نينوى .

كتابيه ، وكذلك (التعريف والتنكير) و(الفصل والوصل) و (القصر) و (الإيجاز والإطناب والمساواة) .

أمّا المبحث الثاني (علم البيان) فقد ضمّ التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والمرسل والمجاز العقلي بما فيها من أقسام وتعريفات ودلالات وعلاقات أوردها العيني.وكان المبحث الثالث (علم البديع) ليضم المحسّنات اللفظية والمحسّنات المعنوية ، ثم ختمنا البحث بخاتمة ضمّت أهم النتائج . وقد كان للبحث ــ في كل ذلك ــ أهداف كثيرة منها :

1 ــ التعرّف على الإمام العيني كأحد أعلام البلاغة، فضلاً عن شهرته في العلوم الأخرى.

2 ــ الوقوف على آرائه البلاغية المنثورة في الكتابين ، واستكشاف منهجه في عرض الفنون البلاغية .

3 ــ إثراء المكتبة العربية والإسلامية بجهد متواضع من أجل تعزيز التراث البلاغي من خلال ميراث العيني العلمي .

4 ــ فتح باب البحث والدراسات ليلج منه الباحثون استكمالاً للمسيرة ، واستقصاءً لباقي جهود العيني في إنتاجه الوفير .

5 ــ تحديد المذهب البلاغي للعيني من خلال الكشف عن مصطلحاته ومصادره وشواهده وتعريفاته .

6 ــ بيان جهد العيني في استنباط الدلالات البلاغية من خلال الكتابين .

وقد استعان البحث بكثير من المصادر والمراجع التاريخية واللغوية والبلاغية ، فضلاً عن المصدر الأساس (كتابي العيني) واعتمد البحث مبدأ توثيق الأحاديث وتخريجها من (صحيح البخاري) و (صحيح مسلم) أيضاً .

الكلمات المفتاحية : بحث ، توثيق، معاني

التمهيـــد

بدر الدين العيني ، هو محمـود بن أحمد بن موسى العينتـابي الحنفـي ، أبـو محمد ، بدر الدين ، ولد (رحمه الله) سنة اثنتين وستين وسبعمائة في عين تاب [1] ، ونشـأ في بيت علم ودين وصلاح ، فحفظ القرآن، وطلب العلم ولم يـزل صـبيّاً ، وعُرف عنه كثرة رحلاته ، حيث زار حلب ، وبيت المقـدس ، والقـاهرة [2] ، وقـد توفي سنة 885 هـ [3] ، بعد أن عـاش ثلاثاً وتسعين سنة، وقد اتقن (رحمه الله) العلوم الشرعية والعربية في عصره ، فكان من أئمتها ، وقد أثنى عليـه كثيـرٌ مـن العلماء ، منهم السخّاوي [4] ، وابن تغري بردي [5] ، ومما يدل على ثقافة العيني في اللغة تلقّيه العلوم على أيدي علماء بارزين ، فقد لازم الشمس محمداً الراعـي وقـرأ عليه (**مراح الأرواح في التصريف**) لأحمد بن علي بن مسعود ، وقرأ (**المفصل**) في النحو للزمخشري على جبريل بن صالح البغـدادي ، كما قرأ عليه (**الكشـاف**) [6] ، وقرأ (**المصباح**) في النحـو للمطرزي على خيـر الـدين القصـير ، و (**ضوء المصباح**) للإسفراييني على ذي النون السـرماري [7] ، وقد قـام أيضـاً بتدريـس علوم العربية بالقاهرة ، وتقلّد فيها وظائف كثيرة وكان أهلاً لها بخلاف غيـره ممّـن

(1) ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : 6 / 8 ؛ والسخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحيـاة ، بيروت : 131/10 ؛ والسخاوي ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة : 375 .

(2) ينظر : العيني ، بدر الدين ، عقد الجمان في تاريخ الزمان ، دار الكتب المصرية : 26 / 310 .

(3) ينظر : السخاوي ، الضوء اللامع : 10 / 13 .

(4) ينظر : المصدر نفسه : 10 / 132 .

(5) ينظر : ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، مركز البحث العلمي بمكة المكرمة : 8 / 353 .

(6) ينظر : السخاوي ، الضوء اللامع : 10 / 131 .

(7) ينظر : السخاوي ، التبر المسبوك : 375 ــ 376 .

حصلوا على الوظائف بالرشوة ، فقد تولّى القضاء والحسبة ونظر الأحباس، ولم تجتمع في آنٍ واحد لأحدٍ قبله [1] . وقد خلّف العيني تراثاً ضخماً من المؤلفات ، وسنقف في بحثنا هذا عند اثنين منها متأملين في جانبها البلاغي.

الأول : هو كتاب (**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**) وهو أشهر وأعظم مؤلفات العيني ، وقد انتهى من تدوينه سنة 847 هـ [2] . وقد أكثر فيه النقل عن سابقيه ، وقد بيّن العيني في مقدمة الكتاب سبب تأليفه ، وذكر سنده فيه وطرقه ، وقد أطال الشرح في الأجزاء الأربعة الأولى دون بقية الأجزاء وذلك لكثرة مسائل اللغة والفقه والتفسير فتحاشى بذلك تكرار ما سبق . وسار على منهجٍ واضح فيه إذ يبدأ بشرح ترجمة الباب ، وإعرابه ، وذكر تناسبه مع السابق واللاحق ، ثم شرح الترجمة وإيراد الحديث ثم الشروع في الشرح واضعاً عناوين أمام كل موضوع منها ، واتبع أسلوب المحاورة المفروضة بقوله : فإن قلتَ ، قلتُ . وقد انتصر لمذهبه الحنفي بشكل واضح .

الثاني : هو كتاب (**المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية**) المشهور بـ (**شرح الشواهد الكبرى**) فهو يُعنى بالنحو ، وقد سار فيه العيني على منهج أصيل واضح ، حيث يبيّن قائل البيت وأقوال الآخرين في نسبته ، ثم يبيّن معاني ألفاظه وإعرابه وبيّن موطن الشاهد مع ذكر البحر الشعري ، ولم يكن الجانب البلاغي ودلالاته واضحاً فيه إلاّ في مواضع يسيرة .

أمّا (النَّظم) فقد كان البحث فيه سبباً لوضع قواعد علم المعاني ، كما كان طريقاً لعلم البيان [3] ، و (النظم) في اللغة هو ضمّ الشيء إلى الشيء وتنسيقه

---

(1) ينظر : السخاوي ، الضوء اللامع : 10 / 13 .

(2) ينظر: العيني ، بدر الدين ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، المطبعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي : 25 / 203 .

(3) عامر ، فتحي أحمد ، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، 1975 م : 46 .

على نسق واحد ، و (النظم) عند عبد القاهر الجرجاني هو أن تضع كلامك الوضع الذي تقتضيه علوم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله [1] ، فهو عام في الاسم والفعل والحرف والجملة ، وقد ربط الجرجاني البلاغة والفصاحة بالنظم ، وأعاد المزية في الكلام للنظم ، فللكلمة فصاحتها بشروطٍ معروفة ، ولها فصاحتها باعتبار مكانها في النظم أيضاً، ولم يقصد الجرجاني بارتباط النظم بالنحو أن يخضع لتلك القواعد الجافة ، ولكنه يقصد إلى النحو البلاغي أو البلاغة النحوية ، وهكذا يخرج النحو من نطاق شكليته وجفافه إلى مباحث في الأسرار البلاغية والنكات الفنية ، وأصبحت لموضوعات النحو دقائق وأسرار يغوص فيها العقل البشري للوصول إلى دقائقها الفنية، ومن هنا تتوضح العلاقة بين النحو وبين النظم ، وبينهما وبين علم المعاني بكل مباحثه ، فضلاً عن أنّ صور البيان طريقة من طرائق التعبير تدخل تحت فكرة النظم العامة ، وللصور البيانية دلالاتها المتنوعة ، وهذا ما أكّده الجرجاني ووقف عنده العيني أيضاً ، وذلك عند حديثهما عن الكناية والإستعارة والتشبيه والمجاز [2] . وقد عرضا أيضاً لألوان من البديع يبعد عنها صفة اللفظية المحظة كالجناس والسجع [3] .

ولمّا كانت معاني النحو هي العلاقات الروحية التي تقوم بين معاني الكلمات على اختلاف صورها وامتداد سياقاتها لتُشكّل (التأليف) بكل أنماطه التركيبية وعلاقاته ودلالاته ، فقد كان للعيني إسهامٌ بارز في استنباط الدلالات البلاغية الكامنة وراء النظم، كيف لا وهو عالم بالنحو والبلاغة واللغة ، وعارفٌ بأنّ معاني الكلمات لا يُراد بها المعاني الإفرادية بل معنى الكلمة في وجودها البياني (الكلام) والذي يتأتى من رافدين هما : المعنى المعجمي الوضعي ، والوظيفة التركيبية من حيث

(1) ينظر : الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمد رضوان الداية وفائز الداية ، مكتبة سعد الدين ــ دمشق ، ط 2 ، 1987 م : 81 .

(2) ينظر : الجرجاني ، دلائل الإعجاز : 52 و 59 و 309 .

(3) ينظر : المصدر نفسه : 404 .

هي فاعل أو مفعول أو غيـر ذلك ، ومن هنـا تتعدد الدلالات البلاغية بتعـدد أنمـاط النظم .

المبحث الأول

علم المعاني

يتضمن علـم المعاني مباحث وفنونـاً بلاغية كثيرة لعـلّ أبرزهـا الأسـلوب الخبري ، والاسلوب الإنشائي ، ومباحث أخرى ، وسنقف عند ما أوردهُ العيني منهـا :

أولاً ـــ الخبر : فمن أبرز أنواع الخبر التي أوردها العيني في كتابه نذكر :

أ ــ يجري الكلام على مقتضى الظاهر في أضرب الخبر الثلاث وهي : (الابتـدائي) وهو أن يكون المخاطب خالي الذهـن فلا يحتاج إلى توكيـد ، و (الطلبي) وهو أن يكون المخاطب لديه شك فيُؤَكَّد بمؤكِّدٍ واحد ، و (الإنكاري) وهو أن يكون المخاطب مُنْكِر وغير مصدِّق ، فلابدّ من التأكيد بأكثر من مؤكِّد . وقد وقف العيني عند هـذه الأضرب موضحاً لها بالأمثلة والشواهد [1] .

ب ــ خروج الخبر على مقتضى الظاهر ، وهو عند العيني على ضربين :

الأول : إنزال غير السائل منزلة السائل ، ومنه عند العيني قول الرسول ﷺ : ((بينا أنا نائم أُتيتُ بقدح لبن فشربتُ حتى أني لأرى الـري يخرجُ في أظفاري)) [2] ، ففيه تأكيد بـ (إن واللام) في قوله (اني لأرى) ، وفيه يقول العيني : " فإن قلت : لم تكن الصحابة منكرين ولا مترددين في اخباره فما فائدة هـذه التأكيدات ؟ قلـت : قوله : (أرى الري يخرج في أظفـاري) أورثَهم حيـرةً فـي خـروج اللـبن مـن الأظفـار ، فأزال تلك الحيرة بهذه التأكيدات " [3] .

---

(1) ينظر : العيني ، عمدة القاري : 1 / 15 .

(2) البخاري ، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ، مكتبة دار التربية ، بغداد ، 1986 م : 1 / 31 ، باب فضل العلم .

(3) العيني ، عمدة القاري : 2 / 87 .

وهنا استنبط العيني دلالة بلاغية لهذا النظم الخبري من خلال عدد أدوات التوكيد وسياقها اللفظي والحالي .

الثاني : إنزال غير المنكر منزلة المُنكِر : ومنه عند العيني قوله ﷺ : وقد مرّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء : ((دعه فإنّ الحياء من الإيمان)) [1] ، يقول العيني : " الظاهر أنّ المخاطب كان شاكاً بل منكراً له ، لأنه منعه من ذلك ، فلو كان معترفاً بأنه من الإيمان لما منعه من ذلك ، ولئن سلّمنا أنه لم يكن منكِراً لكنه جعله كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه " [2] .

وممّا يُظهِر فكر العيني وحسّه البلاغي حديثه عن الأغراض المجازية للخبر وهي ــ بلا شك ــ تمثل دلالات بلاغية أخرى لنظم الخبر ، نذكر منها :

1 ــ الأمر : جاء ذلك في حديث عن قوله تعالى : ﴿ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۃ ۃ ۅ ۆ ۆ ۇ ۇ ۈ ۈ ۉ ۉ ې ې ﴾ [سورة الصف : 10 ــ 11] ، يقول العيني : " قوله ﴿ ہ ﴾ هو خبر في معنى الأمر ، ولهذا أُجيب بقوله ﴿ ۅ ۆ ﴾ وإنما جيء على لفظ الخبر للإيذان بوجوب الامتثال كأنها وجدت وحصلت " [3]. وهكذا استنبط العيني هذه الدلالة البلاغية وهي (الإيذان بوجوب الامتثال) .

2 ــ النهي : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((لا تشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى)) [4] ، يقول العيني في بيان الدلالة البلاغية لهذا النظم : " ونكتة العدول عن النهي إلى النفي لإظهار الرغبة في وقوعه ، أو لحمل السامع على الترك أبلغ حَمل بألطف وجه " [5] .

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 12 ، باب الحياء من الإيمان .
(2) العيني ، عمدة القاري : 1 / 177 .
(3) المصدر نفسه : 14 / 83 .
(4) البخاري ، صحيح البخاري : 2 / 76 ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة .
(5) العيني ، عمدة القاري : 7 / 252 .

3 ــ الدعاء : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقصّ علينا من أمرهما)) [1] ، يقول العيني : " قوله (يرحم) إخبار ، ولكن المراد منه الإنشاء لأنه دعاء له بالرحمة " [2] .

ثانياً ــ الإنشاء : وفيه مباحث كثيرة أهمها :

1 ــ الأمر : حيث وقف عنده وأوضح أغراضه المجازية ودلالاته البلاغية ، ومنها :

1 ــ الخبر : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((ليس من رجلٍ أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلاّ كفر ومن ادعى قوماً ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار)) [3] ، يقول العيني : " وقوله (فليتبوأ مقعده) إمّا دعاء أو خبر بلفظ الأمر ومعناه هذا جزاؤه وقد يُعفى عنه " [4] .

2 ــ الدعاء : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((اللهم أنجِ الوليد بن الوليد ....)) [5] ، يقول العيني : " وقوله (أنجِ) بفتح الهمزة أمر وهو التماس وطلب " [6] .

3 ــ الندب : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((تسحّروا فإنّ في السحور بركة)) [7] ، ، يقول العيني : " فإن قلت : قوله (تسحّروا) أمر ، ومقتضاه الوجوب ، قلت : أجيب بأنه أمر ندبٍ بالإجماع " [8] .

4 ــ الاستحباب : ومنه عنده قوله ﷺ : ((أَوْلِمْ ولو بشاة)) [1] ، ويقول العيني : " " ما ورد فيه من الأمر فمحمول على الاستحباب " [2] .

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 42 ، باب ما يُستحب للعالم إذا سُئِل ...
(2) العيني ، عمدة القاري : 2 / 193 .
(3) البخاري ، صحيح البخاري : 4 / 219 .
(4) العيني ، عمدة القاري : 6 / 80 .
(5) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 203 ، باب من يهوي بالتكبير حين يسجد .
(6) العيني ، عمدة القاري : 6 / 80 .
(7) البخاري ، صحيح البخاري : 3 / 38 ، باب بركة السحور من غير إيجاب .
(8) العيني ، عمدة القاري : 10 / 299 ــ 300 .

5 ــ الإباحة : ومنه عنده حديث أبي قتادة قال : ((قلتُ يا رسول الله أصبتُ حمار وحشٍ وعندي منه فاضلة ، فقال للقوم : كلوا وهم محرمون)) [3] ، وقال العيني : " قوله (كلوا) هذا أمر إباحة لا أمر إيجاب " [4] .

6 ــ التعجيز : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((إنّ الذين يصنعون هذه الصور يُعذّبون يوم القيامة ، يُقال لهم : أحيوا ما خلقتم)) ، يقول العيني : " هذا الأمر يسمى أمر تعجيز " [5] .

ب ـــ النهي : إذ تحدّث العيني عن دلالاته البلاغية فكان أهم ما ذكره منها :

1 ــ التأديب والإرشاد : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء)) [6] ، يقول العيني : " وهو نهي أدب ، وذلك أنه إذا فعل ذلك لم يأمن من أن يبرز من فيه الريق فيخالط الماء فيعافه الشارب ... " [7] .

2 ــ التنزيه : ومنه قوله ﷺ : ((إذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسّح بيمينه)) [8]، قال العيني : " النهي فيه تنزيه لها عن مباشرة العضو الذي يكون فيه الأذى والحدث " [9] .

ج ـــ الاستفهام : ومن أهم دلالات نظمه عند العيني :

1 ــ التمني : حيث أورده العيني في حديثه عن قول الشاعر :

ألا عُمرُ ولّى مُستطاع رجوعه فيرأبُ ما أثأت [1] يدُ الغفلات

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري : 7 / 31 ، باب الوليمة ولو بشاة .
(2) العيني ، عمدة القاري : 6 / 93 .
(3) البخاري ، صحيح البخاري : 3 / 15 ، باب إذا صاد الحلال ... .
(4) العيني ، عمدة القاري : 10 / 169 .
(5) العيني ، عمدة القاري : 22 / 71 .
(6) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 50 ، باب النهي عن الاستنجاء باليمين .
(7) العيني ، عمدة القاري : 2 / 295 .
(8) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 50 ، الباب السابق .
(9) العيني ، عمدة القاري : 2 / 296 .

إذ يقول العيني : " أُريدَ بالاستفهام التمني " [2] .

2 ــ الإنكار : ومنه عند العيني قوله ﷺ لأسامة بن زيد : ((أتشفع في حدٍّ من حدود الله ؟)) [3] ، قال العيني : " الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار " [4] .

3 ــ التوبيخ : ومنه قول عمر ﷺ وذاك أنه كان يخطب يوم الجمعة فدخل رجل من المهاجرين الأولين فقال له عمر ﷺ : ((أيَّةُ ساعة هذه ؟)) ، قال العيني : " استفهام توبيخ وإنكار فكأنه يقول : لِمَ تأخرت إلى هذه الساعة " [5] .

4 ــ التقرير : ومنه قوله ﷺ في خطبة له يوم النحر : ((يا أيها الناس ، أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام ...)) [6] ، قال العيني : " قوله (أي يوم هذا ؟) خرج مخرج الاستفهام والمراد به التقرير " [7] ، ويورد العيني كثراً من دلالات الاستفهام الأخرى ومنها (التقريع، والتعجب ، والاستبطاء، والتعظيم ، والتخويف ، والتنبيه ، والإعلام، وغير ذاك) ، وله في هذه الدلالات وقفات كثيرة عند الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ، وكذلك الأبيات الشعرية .

---

(1) أي : ما خرَمت .

(2) العيني ، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط 1 ، 2005 م : 2 / 118 .

(3) البخاري ، صحيح البخاري : 8 / 199 ، باب كراهية الشفاعة في الحد .

(4) العيني ، عمدة القاري : 16 / 6 .

(5) العيني ، عمدة القاري : 6 / 269 .

(6) البخاري ، صحيح البخاري : 2 / 215 ، باب الخطبة أيام منى .

(7) العيني ، عمدة القاري : 10 / 77 .

د ـــ التمني : أشار إليه العيني بقوله : " قوله چ و چ، كلمة (ليت) للتمني تتعلق بالمستحيل غالباً وبالممكن قليلاً ، ... وإنما قالت ذلك على وجه التحسّر " [1] ، وهو هنا بيّن الدلالة البلاغية لنظم التمني .

ثالثاً ـــ التعريف والتنكير :

وهو أيضاً من مباحث علم المعاني التي أولاها العيني اهتمامه وحاول إظهار دلالاتها البلاغية وسياقاتها النظمية ، نذكر منها :

أ ــ ما ورد في قوله ﷺ حين سُئِلَ أيّ العمل أفضل فقال : ((إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور)) [2]، يقول العيني : " فيه تنكير الإيمان والحج وتعريف الجهاد وذلك لأنّ الإيمان والحج لا يتكرر وجوبهما بخلاف الجهاد فإنه قد يتكرر ، فالتنوين للإفراد الشخصي والتعريف للكمال ، إذ الجهاد لو أُتيَ به مرّةً مع الاحتياج إلى التكرار لما كان أفضل " [3] ، وهذه دلالات بلاغية تُنبيء عن دقة فهم العيني وسعة أُفقه وغزارة علمه البلاغي " .

ب ــ ما ورد في قوله ﷺ : ((من يُرد الله به خيراً يُفقّهه في الدين)) [4] ، يقول العيني : " تنكير (خيراً) لفائدة التعميم لأنّ النكرة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي، فالمعنى (من يرد الله به جميع الخيرات ، ويجوز أن يكون التنوين للتعظيم " [5] .

---

(1) المصدر نفسه : 1 / 159 .

(2) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 13 ، باب من قال أنّ الإيمان هو العمل .

(3) العيني ، عمدة القاري : 1 / 188 .

(4) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 27 ، باب من يُرِد الله به خيراً .

(5) العيني ، عمدة القاري : 2 / 51 .

ج ــ بيّنَ العيني دلالة التعريف أيضاً بقوله : " قوله (المسلم من سلمَ ...إلى آخره) ظاهره يدل على الحصر لوقوع جزئي الجملة معرفتين ، ولكن هذا من قبيل قولهم (زيد الرجل) أي زيد الكامل في الرجولية " [1] .

رابعاً ـــ القصر :

وهو أيضاً من مباحث علم المعاني عند العيني ، ومن أهم دلالاته البلاغية وأمثلته قوله ﷺ : ((إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريءٍ ما نوى)) [2] ، يقول العيني " الأول قصر المسند إليه على المسند ، والثاني قصر المسند على المسند إليه ، والمراد إنما يعمل كل إمريءٍ ما نوى إذ القصر بـ (إنما) لا يكون إلاّ في الجزء الأخير " [3] .

وأشار العيني إلى القصر بالنفي والاستثناء بـ (إلاّ) في حديثه عن قول الشاعر زهير ابن أبي سلمى :

وهل يُنبتُ الخطيُّ إلاّ وشيجةٌ ويُغرَسُ إلاّ في منابتها النخلُ

يقول العيني : " قدّم المفعول على فاعله لأجل الحصر بإلاّ " [4] .

وأشار العيني إلى القصر بتعريف الجزأين في قوله ﷺ : ((آية الإيمان حبّ الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)) [5] ، يقول العيني : " هذا حصرٌ إدّعائي تعظيماً تعظيماً لحب الأنصار كأنَّ الدعوى أن لا علامة للإيمان إلاّ حبهم وليس حبهم إلاّ علامته " [6] .

خامساً ـــ الفصل والوصل :

---

(1) المصدر نفسه : 1 / 353 .
(2) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 20 .
(3) العيني ، عمدة القاري : 1 / 26 .
(4) العيني ، شرح الشواهد الكبرى : 2 / 231 .
(5) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 11 ، باب علامة الإيمان حُبّ الأنصار .
(6) العيني ، عمدة القاري : 1 / 43 .

من مواضع الفصل والوصل التي ذكرها العيني (كمال الاتصال) في قوله ﷺ : ((يا أبا ذر أعيّرته بأُمّهِ إنك أمرؤ فيك جاهلية)) [1] ، يقول العيني : " فيه ترك العاطف بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما " [2] ، فالثانية توكيد للأولى . ومنها أيضاً إبدال الثانية من الأولى وذلك في قول جرير بن عبد الله يوم مات المغيرة بن شعبة بعد أن قام فحمد الله وأثنى عليه : " أمّا بعد فإنّي أتيتُ النبي ﷺ قلتُ أبايُعكَ على الاسلام ..." [3]، يقول العيني : " قوله (قلتُ) جملة من الفعل والفاعل بدل من قوله (أتيت) فلذلك ترك العاطف حيث لم يقل (وقلت) " [4] . ومنها أن تكون الثانية بياناً للأولى ، من ذلك حديث وفد عبد قيس لمّا أتوا النبي ﷺ ((أمرهم بأربع ونهاهم عن أربع ، أمرهم بالإيمان بالله وحده ...)) [5] ، يقول العيني : " قوله (أمرهم بالإيمان) تفسير لقوله (فأمرهم بأربع) ولهذا ترك العاطف " [6] .

وتحدث العيني عن الوصل ودلالاته من ذلك قول النبي ﷺ : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)) [7] ، قال العيني : " فيه العطف بين الجملتين تنبيهاً على التشريك في المعنى المذكور " [8] .

ويوظّف العيني معرفته البلاغية في دقائق شرحه البسملة والحمدلة وذلك في قوله: " مَنْ سمّى ثم حمدَ يكون بادئاً بكل واحد من البسملة والحمدلة ، أمّا البسملة فلأنها وقعت في أول كلامه ، وأمّا الحمدلة فلأنها أوّل أيضاً بالنسبة إلى ما بعدها من

(1) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 14 .
(2) العيني ، عمدة القاري : 1 / 208 .
(3) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 22 ، باب قول النبي الدين النصيحة .
(4) العيني ، عمدة القاري : 1 / 325 .
(5) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 21 ، باب أداء الخمس من الإيمان .
(6) العيني ، عمدة القاري : 1 / 307 .
(7) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 9 ، باب المسلم من سلم المسلمون .
(8) العيني ، عمدة القاري : 1 / 132 .

الكلام ، ألا ترى أنّهم تركوا العاطف بينهما لئلاّ يُشعر بالتبعية فيخل بالتسوية " [1] ، فقوله (تركوا العاطف) و (لئلا يُشعِر بالتبعية) هو تحديدٌ لهذا الفن البلاغي ودلالة نظمهِ .

سادساً ـ الإيجاز والإطناب والمساواة :

تحدث العيني عنها بوصفها جزءاً من علم المعاني ، فذكر الإيجاز وأنواعه ، ومنها إيجاز القِصر ، وذلك في قوله ﷺ : ((بُعِثتُ بجوامع الكلم)) [2] ، يقول العيني العيني : " كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني " [3]، وكذلك في قوله ﷺ : في رسالته إلى هرقل : ((أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين)) [4] ، يقول العيني : " فيه استحباب البلاغة والإيجاز " [5] .

وتحدث العيني عن المساواة أو ما تسمى بإيجاز التقدير ، وذلك في قوله ﷺ : ((الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشبهات ...)) [6] فالحديث عن العيني من أمثلة الإيجاز بالتقدير [7] . وتحدث أيضاً عن إيجاز الحذف ومنه حذف المبتدأ وحذف الخبر [8] ، وحذف الفعل وحذف الفاعل وحذف المفعول وحذف المضاف وحذف المضاف إليه [9] . وتحدث العيني عن الإطناب وأنواعه المختلفة حيث ذكر

---

(1) المصدر نفسه : 1 / 30 .
(2) البخاري ، صحيح البخاري : 4 / 65 ، باب نصرت بالرعب .
(3) العيني ، عمدة القاري : 25 / 24 .
(4) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 7 ، باب كيف كان بدء الوحي .
(5) العيني ، عمدة القاري : 1 / 100 .
(6) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 20 ، باب فضل من استبرأ لدينه .
(7) ينظر : العيني ، عمدة القاري : 1 / 299 .
(8) ينظر : المصدر نفسه : 15 / 243 و 1 / 320 ، وشرح الشواهد الكبرى : 2 / 105 .
(9) ينظر : عمدة القاري : 1 / 92 و 16 / 13 و 1 / 208 و 2 / 87 و 6 / 76 .

منها (ذكر الخاص بعد العام) و (ذكر العام بعد الخاص) والإيضاح بعد الإبهام ، والتكرار، والاعتراض ، والتتميم ، والتكميل، والتذييل ، ووضع الظاهر موضع المضمر وغيرها [1] .

المبحث الثاني

علم البيان

1 ــ التشبيه : أفاض العيني في الحديث عنه وعن أنواعه ، فتحدث عن التشبيه المركّب [2] ، والتشبيه البليغ [3] ، والتشبيه التمثيلي [4] ، وهو في كُلّ ذلك يذكر تعريفات دقيقة جامعة موضّحاً أركان التشبيه بشكل مفصّل ، وقد ذكر التشبيه المقلوب في كتابه (شرح الشواهد الكبرى) [5] ، وأوضح أنّ دلالته البلاغية هي المبالغة . فمن أمثلة التشبيه قوله : " (الحرب بيننا وبينه سجال) هذا تشبيه بليغ ، شبّه الحرب بالسجال مع حذف أداة التشبيه لقصد المبالغة ... " [6] .

وممّا يدلّ على عمق نظرته البلاغية وحسّه في استنباط الدلالات البلاغية قوله : " ــ كما تنبت الحبة ــ فيه تشبيه متعدد وهو التشبيه من حيث الإسراع ومن حيث ضعف النبات ومن حيث الطراوة والحسن ، والمعنى : من كان

---

(1) ينظر : المصدر نفسه : 1 / 27 ، و 1 / 146 و 1 / 27 و 1 / 73 و 6 / 119 و 12 / 146 و 9 / 94 و 2 / 131 .
(2) ينظر : العيني ، عمدة القاري : 20 / 38 .
(3) ينظر : المصدر نفسه : 1 / 174 ، وشرح الشواهد الكبرى : 2 / 62 .
(4) ينظر : المصدر نفسه : 16 / 98 .
(5) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 84 .
(6) المصدر نفسه : 1 / 252 .

في قلبه مثقال حبّة من الإيمان يخرج من ذلك المـــاء نضـــراً حســـناً كخـــروج هـــذه الريحانة..." [1] ، وهو لا يكتفي بذكر نوع التشـــبيه فقـــط ، بـــل يشـــرح الصـــورة التشبيهية ويســـتنبط دلالاتها البلاغية ، من ذلك أيضاً قوله : " فإن قلت ما يسمى هذا التشبيه ، قلت هذا تشبيه ملفوف لأنه تشبيه بالمحسوس الذي لا يخفـــى حاله،شـــبّه المكلّف بالراعي والنفس البهيمة بالأنعام والمشبهات بمـــا حـــول الحمـــى والمحـــارم بالحمى، وتناول المشتبهات بالرتع حول الحمى فيكون تشبيهاً ملفوفاً باعتبار طرفيـــه وتمثيلاً باعتبار وجهه " [2] .

2 ــ الاســـتعارة : وقف العيني عند الصورة الاســـتعارية كثيـــراً مبيّنـــاً أنواعهـــا ، فذكر منها الاستعارة الأصلية وفصّل القول فيها [3] ، وتحدث عن الاســـتعارة التبعيـــة أيضاً [4] ، كما أورد الحديث عن الاستعارة في كتابه (شرح الشواهد الكبرى) وذلـــك عند شرحه لقول الشاعر :

ألا عمر ولّى مستطاع رجوعه فيرأب ما أثات يد الغفلاتِ

يقول : " استعار للغفلات يداً " [5] . وتحدث كذلك عن الاســـتعارة المكنية فـــي مواضع كثيرة ، منها قوله : " قوله (حلاوة الإيمان) فيه اســـتعارة بالكنايـــة وذلـــك لأنّ الحلاوة إنما تكون في المطعومات، والإيمان ليس مطعوماً فظهر أنّ هـــذا مجـــاز لأنه شبّه الإيمان بنحو العسل ثم طوى ذِكر المشبه به ... " [6] . ومن ذلك أيضاً قوله قوله : " فيـــه استعارة الغدوة والروحة وشيء من الدلجـــة لأوقات النشـــاط وفـــراغ

(1) المصدر نفسه : 1 / 459 .
(2) المصدر نفسه : 2 / 305 .
(3) المصدر نفسه : 2 / 87 .
(4) المصدر نفسه : 1 / 95 .
(5) العيني ، شرح الشواهد الكبرى : 2 / 119 .
(6) العيني ، عمدة القاري : 1 / 398 .

القلب للطاعة وكأنه عليه السلام خاطبَ مسافراً يقطع طريقه إلى مقصده فنبهّه على أوقات نشاطه .... ومن فوائده الحض على الرفق في العمل " [1] .

3 ــ المجاز المرسل : أشار العيني إليه وذكر علاقاته ، ومنها العلاقة الجزئية ، وذلك في حديث نافع أنّ ابن عمر كان ((إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً لم ينخ ناقته إلاّ عند باب المسجد ثم يدخل فيأتي الركن الأسود فيبدأ به ثم يطوف سبعاً ، ثلاثاً سعياً وأربعاً مشياً ثم ينصرف فيصلي سجدتين)) [2] ، قال العيني : " قوله (سجدتين) أي ركعتين من باب إطلاق الجزء على الكل " [3] .

ومنها أيضاً العلاقة الكلية [4] ، والعلاقة الحالية [5] ، والعلاقة المحلية [6] ، والمسببية [7]، وعلاقة الاستعداد ، وعلاقة السبق ، وعلاقة المجاورة ، واللازمية [8] .

4 ــ المجاز العقلي : كان له نصيب لدى العيني ، فقد تحدث عن علاقاته وذكر منها العلاقة المفعولية [9] ، والزمانية [10] ، والمكانية [11] ، والسببية [12] ، من ذلك قوله : " قوله (كيف يأتيك الوحي) فيه مجاز عقلي وهو إسناد الإتيان إلى الوحي كما في (أنبت الربيع البقل) لأنّ الإنبات لله تعالى لا للربيع ، وهو إسناد الفعل أو معناه

---

(1) المصدر نفسه : 2 / 138 .
(2) البخاري ، صحيح البخاري : 2 / 222 ، باب النزول بذي طوى .
(3) العيني ، عمدة القاري : 10 / 102 .
(4) المصدر نفسه : 19 / 35 .
(5) المصدر نفسه : 3 / 65 .
(6) المصدر نفسه : 2 / 185 .
(7) المصدر نفسه : 3 / 224 .
(8) المصدر نفسه : 1 / 207 و 2 / 245 و 9 / 72 و 10 / 131 .
(9) المصدر نفسه : 9 / 213 .
(10) المصدر نفسه : 16 / 61 .
(11) المصدر نفسه : 1 / 72 .
(12) المصدر نفسه : 1 / 43 .

إلى ملابس له غير مأهولَهُ عند المتكلم في الظاهر " [1] ، ويبيّن العيني دلالة هذا النظم بقوله : " لأنّ مرادها الإشارة إلى كثرة معاناته التعب والكرب عند نزول الوحي " [2] .

5 ــ الكناية : ومنها عند العيني قوله : " قوله (عبد القفا واللهازم) كنايةً عن الخِسّة والمذلّة " [3] ، وهي كنايةً عن صفة . وأطال العيني في الحديث عن أقسام الكناية وأمثلتها بدقة ووضوح ، ومن أنواعها عنده (الكناية عن موصوف) في قوله ﷺ : ((لو أنّ أحدكم أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره)) [4] ، قال العيني : " وهو كناية عن الجماع " [5] ، وقد ذكر لهذا النوع من الكناية أمثلة كثيرة .

وتحدث عن (الكناية عن الصفة) كما في المثال الأول ، ومنها أيضاً قوله ﷺ لعدي بن حاتم : ((أنّ وسادتك لعريض)) [6] ، قال العيني : " كنى بالوساد عن النوم ، وقيل : عن موضع الوساد " [7] .

6 ــ التعريض : وهو أيضاً من مباحث علم البيان عند العيني ، حيث عرّفه وفرّق بينه وبين الكناية ، وذكر له أمثلة كثيرة ، من ذلك قوله ﷺ : لأعرابي قال له : يا رسول الله إنّ إمرأة ولدت غلاماً أسوداً ....، فقال له الرسول ﷺ : ((فلعلّ ابنك هذا

(1) العيني ، عمدة القاري : 1 / 13 .
(2) المصدر نفسه : 1 / 113 .
(3) العيني ، شرح الشواهد الكبرى : 2 / 40 .
(4) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 48 ، باب التسمية على كل حال .
(5) العيني ، عمدة القاري : 2 / 269 .
(6) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت : 3 / 28 .
(7) العيني ، عمدة القاري : 10 / 293 .

نزعَهُ عرق)) [1] ، يقول العيني : " محل التعريض (أسود) يعني أنا أبيض وهو أسود فهو ليس مني " [2] .

المبحث الثالث

علم البديع

من خلال استقراء كتابي العيني (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) و (شرح الشواهد الكبرى) تبَيّن أنّ العيني قد ذكر كثيراً من فنون علم البديع بتعريفاتها وأقسامها ومواضع الشاهد في النصوص التي استعرضها وبيّن دلالاتها ، فمن أهم المحسنات المعنوية عنده :

1 ــ المشاكلة : منها عند العيني قوله ﷺ : ((عليكم بما تُطيقون فو الله لا يملّ الله حتى تملّوا)) [3] ، يقول العيني : " فيه المشاكلة والازدواج ... " [4] .

2 ــ الطباق : منه ما جاء في حديث أم زرعة : ((.... قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد ، وإن خرج أسد ، ولا يسأل عمّا عهد)) [5] ، يقول العيني : " وفيه مطابقة مطابقة لفظية بين (دخل) و (خرج) " [6] ، وأشار العيني أيضاً إلى فنون أخرى كثيرة ، منها [(التقسيم) و(تأكيد المدح بما يشبه الذم) و(الأسلوب الحكيم) و (التورية) و (الاقتباس) و (اللف والنشر) و (الالتفات)] [7] ، ومن البديع البديع عنده أيضاً (الإيغال) ، وذلك في قول امرئ القيس وهو يصف فرساً ويبالغ فيه :

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري : 8 / 215 ، باب ما جاء في التعريض .
(2) العيني ، عمدة القاري : 24 / 22 .
(3) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 17 ، باب أحب الدين إلى الله أدومه .
(4) العيني ، عمدة القاري : 1 / 257 .
(5) البخاري ، صحيح البخاري : 7 / 34 ، باب حسن المعاشرة مع الأهل .
(6) العيني ، عمدة القاري : 20 / 171 .
(7) المصدر نفسه : 15 / 291 و 17 / 90 و 17 / 53 و 1 / 235 و 3 / 189 و 4 / 204 . 204

ضليعٌ إذا استدبرته سدّ فرجَه بضافٍ فويق الأرض ليس بأصهبِ
إذا ما ركبنا قال ولـــدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتـــي الصيد نَحطِبِ

يقول العيني : " وذكر أهـــل البديع أنّ هذا البيت فيه الإيغـــال وهـــو أنّ المتكلم أو الشاعر إذا انتهى إلى آخر القرينة أو البيت استخرج سجعةً أو قافيةً تفيـــد معنىً زائداً على معنى الكلام ... ويقال هـــو أن يستكمل الشـــاعر معنى بيته بتمامـــه قبل أن يأتي بقافية فإذا أراد الإتيان بها ليكون شِعراً أفاد بها معنى زائداً على معنـــى البيت " [1] .

أما أهم المحسنات اللفظية عند العيني فهي :

1 ــ الجناس : حيث أشار العيني إليه في قوله ﷺ : ((يَسّروا ولا تعسروا وبَشّروا ولا تنفروا)) [2] ، يقول العيني : " اعلـــم أنّ بين (يَسّروا) وبين (بَشّروا) جناس ، والجناس بين اللفظتين تشابههما في اللفظ ، وهذا من الجنـــاس التام المتشـــابه ... فإن قلت : كان المناسب أن يقال بدل (ولا تنفـــروا) (ولا تنـــذروا) ، لأنّ الإنـــذار هو نقيض التبشير لا التنفير، قلت : المقصود من الانذار التنفير، فصـــرّح بمـــا هـــو المقصود منه " [3] .

ومنه أيضاً قوله ﷺ : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ...)) [4] ، فقد أشار العيني أنّ ذلك من جناس الاشتقاق [5] .

2 ــ السجع : تحدث عنه العيني ، وذلك في شرحه لقولـــه ﷺ : ((لا إلـــه إلاّ الله وحده أعزّ جنده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده ... " [6] .

---

(1) العيني ، شرح الشواهد الكبرى : 2 / 183 .
(2) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 27 ، باب بما كان النبي يتخولهم بالموعظة .
(3) العيني ، عمدة القاري : 2 / 497 .
(4) البخاري ، صحيح البخاري : 1 / 9 .
(5) العيني ، عمدة القاري : 1 / 132 .
(6) البخاري ، صحيح البخاري : 5 / 142 ، باب غزوة الخندق .

الخاتمـــــة

بعد رحلة قصيرة وسريعة على شواطيء بحر علم بدر الدين العيني ، ترســو ســفينة البحث على ملخصٍ لنتائج هذه الرحلة ، نذكر أهمها :

1 ــ بدت الفنــون البلاغية في كتابي العينــي (**عمـدة القاري شـرح صحيح البخــاري**) و (**شرح الشواهد الكبرى**) غير مبوبة ، بل متناثرة في ثناياهما .

2 ــ كانت المــادة البلاغية مكثفةً في الجزأيــن الأول والثاني من (**عمدة القاري**) ، وله مسائل بلاغية كثيرة منثورة في ثنايا كتابيه .

3 ــ بدا العيني من خلال جهده البلاغي من بين أهم علماء البلاغة المتأخرين ، فقد عرضَ كثيراً من الآراء البلاغيــة التي كان لها أهمية كبيرة في فهم الأحاديــث النبويــة وبيــان صورها ودلالاتها البلاغية .

4 ــ استطاع البحث إيجاز الموضوعات البلاغية عند العيني ، ولأنه من العلماء المتأخرين ، فقد وجدناه يُسمّي المصطلحات البلاغية بأسمائها الموجودة عليها الآن.

5 ــ بدا للبحث أنّ العيني قد فَهِمَ جميع المصطلحات البلاغيــة التي أوردها في كتابيه فهماً واضحاً ودقيقاً لا يتعارض مع أقوال البلاغيين والمفسّرين .

6 ــ تبيّن من خلال البحث أنّ العيني قدّم خدمة علمية جليلة لما يمكن أن نســمّيه (بلاغة الحديث النبوي) ، تلك البلاغة التي يجب العناية بهــا بعد (البلاغة القرآنية) ، لذا نتمنــى أن يُســهم البحث بفتح آفاقٍ واســعة للدارسين وطلبة العلم والباحثين في البلاغة النبوية .

7 ــ كانت نظرة العيني وتحديده للمصطلحات البلاغية نظرةً تتسّم بالوضوح والدقة والتميز بين مصطلح وآخر ، إذ يعرض المصطلح ويعرّفه ويضرب الأمثلة عليــه وعلــى أقســامه ويستنبط الدلالات البلاغية والأغراض المجازية .

8 ــ لمّا كانت معاني النحو هي العلاقات الروحية بين معاني الكلمات في التأليف ، فقد كان للعيني إسهامٌ بارزٌ في استنباط الدلالات البلاغية الكامنة وراء النظم .

9 ــ في علم المعاني ظهرَ العيني خبيراً بفروع وجزئيات هذا العلم ــ الذي له صلة بالنظم أوثق من صلة (البيان والبديع) بالنظم ــ إذ تحــدث عن الخبر والإنشــاء ومــا ينــدرج تحتهمــا من فنــون بلاغية وقــف عندها وأظهــر دلالاتها الكثيــرة ، فقــد تحــدث عــن الأغراض المجازية للخبــر ، وأظهر فروع الإنشــاء وأغراضها المجازية ، ولم ينسَ الفنون

الأخرى كالفصل والوصل ، والتعريف والتنكير ، والقصر ، والإيجاز ، والإطناب ، والمساواة .

10 ــ وفي علم البيان أظهر العيني مقدرةً فائقة في استشفاف فنون هــذا العلــم وصــوره البيانية مع دلالات نظمها البلاغية ، فوقف عند التشبيه وأنواعه ، وتحدث عن الاستعارة من خلال النصوص الكثيــرة ، وبيّن أنواع الاســتعارة ودلالاتها ، ووقــف عند المجاز المرسل وعلاقاته الكثيرة مع كثير من الشواهد ، وهكذا مع علاقات المجاز العقلي ، وتحــدث عــن الكناية والتعريض أيضاً.

11 ــ وفي علم البديع ذكر كثيراً من المحسنات المعنوية واللفظيــة بمصطلحاتها المعروفة لدى البلاغيين .

وهكذا حاول البحث أن يخطو خطوةً في مسيرة الدراسات البلاغية التي تهدف إلى كشف اللثام عن البلاغة النبوية بدراسة أبواب علوم البلاغة المختلفة في تراث السّــلف ، وهــــو أيضاً محاولة للاقتراب من بحــرٍ من بحار العلــم والمعرفة الموسوعية (بــدر الدين العيني) ، ولا زال هناك الكثير الكثير مما يمكــن أن يُماط اللثام عنه من علم بدر الدين العيني في اللغة والعلوم الأخرى .

References:

_ Abdul Qaher Al-Jurjani, Evidence Of Miracles, Saad Al-Din Library, Damascus, 1987, 81.

_ Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Fikr, Beirut, Dar Al-Tarbih Library, Baghdad, 1986, 31.

_ Al-Sakhawy, Al-Tabr Al-Masubuk At The End of Al-Suluk, Al-Azhar Colleges Library, Cairo 2000, 375.

_ Al-Sakhawy, The Bright Light Of The People Of the Ninth Century, Publications of the House of Life Library, Beirut 1970, 131.

_ Badr Al-Din Al-Ainy, Grammatical Purposes In Explaining The Evidence Of The Explanations Of The Millennium, Muhammad Ali Baydoun publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 2005, 118.

_ Badr Al-Din Al-Ainy, The Contract Of Juman In The History Of Time, Egyptian Book House 1906, 310.

_ Badr Al-Din Al-Ainy, Umdat Al-Qari Explanation Of Sahih Al-Bukhari, Al-Muniriyah Press, Dar Revival of Arab Heritage, 2001, 203.

_ Fathi Ahmed Amer, The Idea Of Systems Among The Faces Of Miracles, The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1975, 46.

_ Ibn Taghri Bardi, Al-Manhal Al-Safi and Al-Mustawfi after Al-Wafi, Scientific Research Center in Makkah Al-Mukarramah, 1899, 353.

-Ibn Taghri Bardi, The Brilliant Stars In The Kings Of Egypt And Cairo, the Egyptian General Book Organization 1989, 8.

Badar Al-Diynn Aaleayni Rhetorically Read in his books: (Eumdat Alqari , Washarah Alshawahid Alkubra)

Abdul Qadir Abdullah Fathi*

Abstract

The Arabic sciences are related to rhetoric's and depend on it a great deal, lexical aspects explanation form then cornerstone for showing grammatical and rhetorical aims. Bddr Alddeen Al-Aynee was a great scientist, but he never forgets about the rhetorical aspect. This research aims at what Al-Aynee has already mentioned in his two books (Omdat Al-Qari fee Sharh Sahih and Bukhari). The major explanation of Al-Bukhari, (Sharh Al-Shawahid l-Kubra), Explanation of the major aspects. He deals with rhetorically.

Key words : Research, Documentation, Meanings

***Assist. Prof. / Institute of Fine Arts for Girls / Nineveh.**